في فلسطين . فهي اذن نقابة قومية واداة طيعة وواعية في يد الصهيونية . وهي حسب عبارات نظامها الاساسي « تتخذ واجبا عليها تكوين نموذج جديد للعامل اليهودي ، كحصيلة لاستعمار فلسطين » . وضمن هذا الفهم ، وهذا التوجيه ، نمت الهستدروت بسرعة ، فانتقلت من ١٥٢٧٥ منخرطا في عام ١٩٢٦ الى ٢٥٣٧٨ منخرطا عام ١٩٣٠ ، ثم الى ٨٥٠٨١٨ في عام ١٩٣٦ .

لقد مـــدت نشاطها الى كل المجـــالات الاقتصادية واصبحت العمود الفقري للمشروع الصهيوني ، ونظرا الى اهدافها الصهيونية فقد شرعت في ممارسة نشاط واسع ومتعدد الاشكال يستهدف خلق القاعدة الاقتصادية للدولة اليهودية المقبلـــة . وهكذا احـــاطت الحركة العمالية اليهودية نفسها بشبكة من المؤسسات والخدمـــات العامة : صندوق المرض والعجز ، بورصة العمل ، شركة مقاولات ، شركة بيع المنتجات الزراعية ، تعاونية البيع بالجملة ، شبكة مدارس عمالية الخ . لقد اوكلت عملية تنسيق جميع النشاطات الاقتصادية الى هيئة خاصة اسمها جمعية العمال . ان الخدمات الاقتصادية التي تقدمها الهستدروت لم تقتصر على ما مر ، فهناك عدد من الشركات والمؤسسات التابعة لها ، مثل شركة الاستيطان العمالي « نير » شركة تعاون عمالي متبادل ، تعاونية الاسكان ، شبكة من المصارف ، شركة تأمين كانت تعمل بفضل الاسهام المالي من الحركة الصهيونية في الخارج . دون ان ننسى ان الهستدروت كانت تشرف ايضـــا على منظمة الدفـــاع اليهودي « الهاجاناه » .

وقد استطاعت النقابة الصهيونية ، بفضل هذه النشاطـــات ان تحتل بسرعة مكـــان الصدارة ، ان لم نقل موقعا احتكاريا في الاقتصاد ، فالهستدروت هي المستخدم الاكثر اهمية بعد الحكومة ، ودفعت سياستهـــا لتمكين الطبقة العاملـــة اليهودية التي بصدد التكون من قاعدة اقتصادية ضرورية فخلقت التعاونيات الانتاجية ، ووفرت فرص العمل للمهاجرين ، وضمنت شركاتها تسويق المنتجات اليهوديـــة . ان سبب هـــذا التوسع الاخطبوطي للهستدروت في مجالات غريبة كليا عن النقابة والمفهوم النقابي يعود اساسا الى السياسة الصهيونية الاستعمارية .

وهكذا نجد الشعارات الملبية لهذه السياسة ، فشعار « العمـــل اليهودي » هو معادل لشعار « الانتاج اليهودي » . وهي الشعارات التي تهدف الى الترويج لبيع منتجات الاقتصاد الصهيوني في القطاع اليهودي على حساب الانتاج العربـــي وللاضرار بـــه لانه كان ينافسه بأسعار كلفته المربحة . ولكن كما ان « العمل اليهودي » يعني عمليا طرد اليد العاملة العربية من المشاريع اليهودية ، فأن « الانتاج اليهودي » يترجم نفسه في الحياة اليومية بالمقاطعة المنظمة للبضائع العربية . لذلك ونتيجة لهذه السياسة ، فان مجرد اشاعة في عام ١٩٤٤ مثلا بأن احـــد المقاهي اليهودية في تل ابيب قـــد استخدم بعض العمال العرب تثير تجمعا يهوديا معاديا يعد الاف المتظاهرين ، ويجد الفلاح العربي ذات المقاومة ، اذا ما تحدى المقاطعة اليهودية وحاول بيع منتجاته الزراعية في السوق اليهودية ويطرد من هناك بعنف(٥) .

كانت الهستدروت هي الاداة الاساسية للتمييز العنصري الاقتصادي الذي مارستـــه الصهيونية ضد الفلاحـــين العرب . وهذا يتطلب مـــن كل عضو في هذه النقابـــة الصهيونية ، ان يلتزم بدفـــع ضريبتين اجباريتين : اولا : ضريبـــة من اجل « العمـــل اليهودي » تصب في صندوق تنظيم الاضرابات ، وتسهم في جهود الهستدروت الرامية الى منع تشغيل العمال العرب ، ليس في المؤسسات اليهودية فقط وانما في البريطانيـــة والخدمات العامة . وثانيا : ضريبة من اجل « الانتاج اليهودي » ، اي من اجل تنظيم مقاطعة الانتاج العربي . ومن الامور الجديرة بالانتباه ان اي حزب من احزاب «اليسار» الاسرائيلي ، بما في ذلك حزب المابام ، لم يعترض ، حتى ولو شكليا ، على حرمان العمال